ثلاثين عملية في الشهر خلال فترة الكرامة الى ثلاثين عملية او اكثر في اليوم في بداية العام ١٩٧٠ . وقد القى ازدياد النشاط التخريبي على اسرائيل بعبء ثقيل ، اذ رفع عدد الاصابات وضيّق على موارد اسرائيل المالية وتسبب في اطالة امد الخدمة العسكرية النظامية والاحتياطية وفي صعوبات أخرى لا تنتهي » (ص ٣٦٢) . ويورد الجدول التالي عن العمليات العسكرية للمقاومة (ص ٣٦٧) :

القطاع	عدد العمليات حتى نهاية ١٩٦٨	مجموع العمليات حتى نهاية ١٩٦٩
الاردن :	٩٨١	٣٤٢٥
سهل بيسان	٤٩٥	١٥٠٧
غور الاردن	٣٩١	١٦٦٥
وادي عربة	٩٥	٢٥٣
لبنان	٥٩	١٨٤
مرتفعات الجولان	٨٢	٣٤٦

ويلاحظ في الجدول غياب الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهذا الامر ليس صدفة ، فالكتاب يحاول ان يعطي انطباعا بأن المقاومة تقتصر فحسب على عمليات الاغارة من خارج الارض المحتلة . اذ يفرد الكتاب فصلا كاملا يؤكد فيه « فشل الثورة الشعبية المسلحة في الضفة الغربية » ، وهو يعزو هذا الفشل الى ان الكوادر التي دخلت الضفة الغربية بعد حزيران كانت غريبة عن المنطقة وغير متجذرة فيها ، والى ان عمليات الاعداد للثورة كانت متسرعة ، وهو يشبه الثورة المسلحة ببناء ذي ثلاث طبقات ، الاولى منها هي المقاومة السلبية والثانية هي المقاومة السياسية والثالثة هي « التخريب » ، ويخلص الى القول ان المقاومة بدأت ببناء الطابق الاخير دون ان تبني ما قبله . ويجد الكتاب ان اللياقة تفرض عليه الاعتراف بفضل الملك حسين ونظامه على اسرائيل . فقد القى النظام الاردني القبض على مجموعة من فدائيي فتح عملت منطلقة من جبال الخليل من كانون الثاني الى آذار ١٩٦٥ ، « واصدر الملك حسين اوامره لرجاله بأن يتصدوا بحزم للارهابيين والمتعاونين معهم » (ص ٦٧) ، وقاد الحملة ضد الارهابيين اللواء محمد رسول الكيلاني ، رئيس مخابرات حسين القوي القادر ، واللواء راضي العبدالله ، مدير الامن العام ، واللواء محمد احمد سليم القائد العسكري للضفة الغربية » (ص ٦٨) ، وطوال السنوات الثلاث التي سبقت حرب حزيران « حارب الملك حسين فتح واخواتها بقبضة من حديد ، قبضة يشكل البدو قوتها الدائمة والمخابرات الفعالة عضلاتها المحركة . ولكن وفي ١ حزيران ١٩٦٧ ، غطيت القبضة الحديدية بقفاز ناعم لم تخرج منه الا في صيف ١٩٧٠ المصيري عندما تسنمت السلطة الحكومة العسكرية » (ص ٢٣٦) .

ولا يخلو الكتاب من الافتراءات الرخيصة . فعبد القادر الحسيني قتل عام ١٩٤٨ « بينما كان يصعد جبل القسطل وحيدا » (ص ١٥) ، وجماعة القسام « جندت صعاليك القرى الشرسين » (ص٤١) ، والهجومات الفردية التي كان يقوم بها الفلسطينيون بعد العام ١٩٤٨ لم تكن تعبيرا عن مقاومة الشعب الفلسطيني بل كان هدفها القتل والنهب فحسب . « ورواد فتح الاوائل امثال احمد موسى وجلال كعوش ومحمود بكر حجازي ليسوا ، في مواضع متعددة من الكتاب ، أكثر من مجرمين عاديين انضموا الى فتح ارتزاقا » .

بقي ان نشير الى ما يرويه الكتاب عن البادرة التي لفتت نظر المخابرات الاسرائيلية الى وجود فتح ، عندما كانت هذه لا تزال منظمة سرية لم تعلن عن نفسها (ص ٤٩) ، ونحن نورد هذه الرواية هنا لمجرد الاشارة الى الحذر الذي يتوجب علينا ان نلتزمه في ما ننشر حول القضايا السرية الحساسة.

يقول الكتاب ان احدا في اسرائيل لم يلتفت الى وجود فتح الا في منتصف عام ١٩٦٤ ، عندما صدر كتاب لكاتب فلسطيني (يذكر اسمه) يناقش في احد فصوله المفاهيم التي كانت تطرحها جريدة « فلسطيننا » . فقد وقع هذا الكتاب في يد خبير اسرائيلي بالشؤون العربية ، ففهم هذا من كلمات الكتاب ان وراء « فلسطيننا » تقف « منظمة لا تعرف حدودا ، يمكن في يوم ما ان تجرب نفسها في عمل حقيقي » ضد اسرائيل ، وعندئذ قام الرجل « بلفت انتباه الاطراف المعنية » في اسرائيل الى المسألة .

يستخلص الكتاب في الخاتمة انه « بعد خمس سنوات ونصف مرت على اول عملية تخريبية في بيت نطوفا ، لم يعد ممكنا تجاهل وجود الحركة الارهابية او التغاضي عنه ، واصبحت مسألة امكان تصفيتها او اختفائها غير واردة . ولكن ما زال الوقت مبكرا للاجابة على مسألة الشكل والاتجاه اللذين ستتخذهما الحركة في المستقبل » (ص ٣٨٥) . ونحن لا يسعنا الا ان نمنح موافقتنا .

خليل هندي